Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يميزون بين جهد العقل وجهد الفن ، كما كان القدماء يفعلون فى حديثهم عن الشاعر الصانع أيضا يخطط ويوازن ثم يلائم وينفذ . لم يكن درس الشعر عند الرواد بعيدا عن القدماء كما أوضحنا ، هؤلاء القدماء الذين تناولوا الشعر من خلال بابين يفضى أحدهما إلى الآخر ، ونعنى باب الموازنة وباب السرقات . وهذه المداخل عند الرواد كما أرادت المراجعة أن توضح لا تكاد تسلم بأن كل معنى شعرى جديد هو فى جوهره بعث وتشكيل لمعان شعرية سابقة ، بعث ينتسب إلى نفسه . وسنرى أن الرواد كانوا يسلمون إذا هم استطاعوا الخروج من أسر اتجاهات فى تراثنا النقدى بأن لغة الشعر لها طبيعة خاصة تتجاوز القول بجهد الفن وجهد العقل .

وقد بدا لنا خلال هذه المراجعة أن من الرواد أنفسهم من أحسوا بلون من القلق فى صلابة ما توصلوا إليه خلال ثورة عنيفة على قيم نقدية قديمة ومعاصرة لهم . وقد رأينا أن نتابع خلال مباحث هذا الكتاب هذا اللون من القلق والحيرة . وسيرى قارىء هذه الصفحات أن رائدا كبيرا كطه حسين اعتمد السيرة وفتح طريق النقد البيوجرافى يشعر بشك ليس بالقليل فى جدوى المنهج وصلابته وقابليته للبقاء . وسنقرأ له على سبيل المثال قوله بعدما انتهى من دراسة ديوان المتنبى « واذن فقد يكون من الخير أن نقتصد وألا نتشدد فى هذه النظرية التى يحبها المحدثون ويشغفون بها ، وهى أن الشعر مـرآة للشاعر وأن الأدب مـرآة للأديب» ومثل هذه العبارة ليست الإشارة العابرة ، إنها فى يقيننا ، وكما ينبغى أن تكون ، رسالة من الرواد لخلفائهم من نقاد الشعر . خاصة وأن هؤلاء الخلفاء أمسكوا بمناهج الرواد وصاحبوهم طويلا دون أن يستشعروا ما أقلقهم وأثار فيهم الشكوك وبعث فيهم الحيرة . كان الرواد شركة فى هذا القلق وإلا فكيف يمكنك أن تفسر حديث العقاد عن « الطبيعة الفنية» ثم حديثه الآخر فى مواضع أخرى عن حدود قاطعة بين الشاعرية والشخصية ، وكيف يمكنك أن تفسر حديثه عن « الشعور الصادق» وحديثه الآخر عن الشعر باعتباره عملا فنيا ، لا يستمد منه تاريخ ، ولا يرجع إليه فى تقرير الوقائع ، وحديثه عن لغة الشعر باعتبارها غاية فى ذاتها ، لا يكتفى فيها بالإفادة ولا يعنى فيها بمجرد الإفهام . وكان أحمد ضيف ، وهو رائد كبير صار كالمجهول ، على وعى مبكر بتفرقة حاسمة بين الذوق والنقد ، بدا لنا ذلك واضحا فى وصفه الذوق بأنه استحسان ما يحبه الإنسان ويميل إليه ، وفى وصفه النقد الصحيح بأنه تحليل فكر شخص آخر غير فكر القارىء نفسه . وهى إشارة مبكرة ، كان صاحبها